تيسير الدرس الصرفي عند عبده الراجحي

Facilitating the morphological lesson according to Abdo Al-Rajhi

م.د. عمر حسن رشيد الجبوري

كلية الإمام الأعظم الجامعة/قسم أصول الدين- بغداد

Analytical Study

Omar Hasan Rasheed Al-Jiboury

Imam Al-A'zam University College/Department of Fundamentals of Religion – Baghdad

Omeraljobori33@gmail.com

الملخص

فلا يخفى على أحد عظم التراث الذي تركه لنا علماؤنا الأجلاء في جميع الحقول العلمية، والاتجاهات المعرفية، ولا سيما التراث اللغوي الذي نال إعجاب جميع الباحثين حتى من غير العرب، بيد أن هذا التراث- بطبيعة الحال – لا يخلوا من استدراكات وتوضيحات تتطلبها طبيعة العلوم الإنسانية، وتتطلبها طبيعة العصر الذي يحتاج أبناؤه إلى تعلِّم تراثهم بأيسر الطرق.

لهذا السبب ظهرت لنا عدة محاولات لدراسة اللغة وتقديمها إلى الطلاب بشكل ميسر من خلال إعادة صياغتها بأسلوب معاصر واضح لا غموض فيه، وكان للصرف نصيب من هذه المحاولات التيسيرية التي هدفت إلى تذليل الصعوبات التي يعانيها طالبوا هذا العلم، وسلطتُ الضوء على الدرس الصرفي لأحد أعلام هذه المحاولات التيسيرية وهو: (عبده الراجحي).

كلمات مفتاحية: ((تيسير، الدّرس، الصرفي، عبدة، الراجحي)).

Abstract

It’s no secret that the greatness of the heritage left to us by our venerable scholars in all scientific fields and cognitive trends, especially the linguistic heritage has won the admiration of all researchers, even non-Arabs. However, this heritage - of course - is not devoid of corrections and clarifications that are required by the nature of the human sciences. It is required by the nature of the era, whose children need to learn their heritage in the easiest ways.

For this reason, several attempts have appeared to study the language and offer it to students in an easy way by rephrasing it in a contemporary, clear, and unambiguous style. Morphology had a portion in these facilitating attempts that aimed to overcome the difficulties that students of this science suffer from, and I shed light on the morphological lesson of one of the figures of this science. Facilitation attempts, named (Abdah Al-Rajhi).

Keywords: ((Tayseer, lesson, morphology, Abda, Al-Rajhi))

المقدمة

الحمد لله الواهب المجيب، والصلاة والسلام على نبيِّه وصفيِّه الحبيب، وعلى آل بيته والأصاحيب، ومن سار على نهجه واهتدى بهديه ما ترنَّم بنغماته عندليب.

أما بعد...

فلا يخفى على أحد عظم التراث الذي تركه لنا علماؤنا الأجلاء في جميع الحقول العلمية، والاتجاهات المعرفية، ولا سيما التراث اللغوي الذي نال إعجاب جميع الباحثين حتى من غير العرب، بيد أن هذا التراث- بطبيعة الحال - لا يخلوا من استدراكات وتوضيحات تتطلبها طبيعة العلوم الإنسانية التي يكمل فيها الآخِر ما فات الأول، وتتطلبها طبيعة العصر الذي يحتاج أبناؤه إلى تعلِّم تراثهم بأيسر الطرق.

لهذا السبب ظهرت لنا عدة محاولات لدراسة اللغة وتقديمها إلى الطلاب بشكل ميسر من خلال إعادة صياغتها بأسلوب معاصر واضح لا غموض فيه، ومختصر خالي من الاستطرادات والتعليلات المنطقية، والحجج الفلسفية، وكان للصرف نصيب من هذه المحاولات التيسيرية التي هدفت إلى تذليل الصعوبات التي يعانيها طالبوا هذا العلم.

وسلطتُ الضوء على الدرس الصرفي لأحد أعلام هذه المحاولات التيسيرية وهو (عبده الراجحي)، واقتصرت هذه الدراسة على كتابه (التطبيق الصرفي) وإن كان الراجحي له جهود صرفية في كتاب (اللهجات العربية في القراءات القرآنية) إلا إن هذا البحث لم يشتمل عليها لسببين: الأول: أن المادة الصرفية في هذا الكتاب لم تكن مستقلة بالدرس وإنما كانت أحد فروع الدراسات التي تناولها الكتاب، والآخر: أن ملامح التيسير بدت أكثر وضوحا في كتاب (التطبيق الصرفي).

واشتمل البحث على مبحثين تسبقهما مقدمة وتقفوهما خاتمة البحث، وجاء المبحث الأول ببعض المحاولات التيسيرية في علم الصرف، واشتمل والمبحث الثاني على مظاهر التيسير عند الراجحي، وتضمنت الخاتمة أهم ما نتج عن هذا البحث من نتائج.

وما كان في هذا البحث من صواب فبعون الله وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نسيان فمن نفسي، واللهَ أسال التوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

المبحث الأول: ((الاتجاه التيسيري في الفكر الصرفي عند المحدثين))

إن الصعوبة والتعقيد في علم الصرف قديم قدمَ هذا العلم، إذ نصّ المؤسسون الأوائل لهذا العلم الجليل على الصعوبات المرافقة لأغلب أبواب هذا العلم، فذكر ابن جني أن هذا العلم عويصًا صعبًا[١]، وجعل ابن عصفور الدليلَ على غموض هذا العلم وصعوبته كثرة ما فيه من السقطات والزلات لفحول العلماء الأجلاء، ثم ذكر عددًا من الأوهام التي وقع فيها بعض جهابذة هذا العلم كأبي عبيد، وثعلب رحمهما الله[٢]؛ لذلك لم ينل هذا العلم حظّه من العناية والبحث والنظر ((فقليله مستساغ مقبول، وكثيره يحتاج إلى معاودة البحث والدرس، ويتطلب مراجعة الرأي فيه، وفي قواعده التقليدية))[٣]، فانبرى الباحثون إلى طرح المادة الصرفية في التراث العربي، وتدقيقها من أجل الوقوف على الصعوبات والتعقيدات من أجل تذليلها وتقديمها إلى المُتلقّي بأسلوب مبسّط وسهل.

وقد اتجه البحث الصرفي الحديث اتجاهين رئيسين، هما:

- أولًا: اتجاه سلك طريق تجديد الفكر الصرفي العربي في ضوء المنهج الصرفي الحديث، وفي ضوء معطيات الدرس الصوتي الحديث، وفي ضوء النظريات اللسانية الحديثة[٤].

وقدّم أصحاب هذا الاتجاه طرحًا جديدًا، وعلى الرغم من جدية الطرح لأصحاب هذا الاتجاه، إلا إنه لم يسلم من الردود والمؤاخذات.

- ثانيًا: اتجاه سلك مسلك التيسير، يهدف إلى إعادة القواعد في هذا العلم بطريقة سهلة وعصرية، تتماشي مع الطرق التعليمية الحديثة، فالقواعد الصرفية هي القواعد، لا تغيير فيها، والمراد توجيه الجهود في الوقوف على الصعوبات التي رافقت هذا العلم، وتحديدها ثم معالجتها، من أجل الوصول إلى مؤلفات صرفية يتلقاها المتعلم دون مواجهة عناء وصعوبة، فعلى الرغم من أن كتب التراث لم تخلُ قديما من محاولات التيسير غير أنَ هذه الجهود منحصرة على نحو أساسي بالشروح والاختصار[٥]، وهذه الخطوات لم تحل

(١) ينظر: المنصف شرح كتاب التصريف للمازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م: ٤ - ٥.

(٢) ينظر: الممتع الكبير في التصريف، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م: ٣٢.

(٣) ينظر: اتجاهات التجديد في البحث الصرفي المعاصر (دراسة في المنهج) د. مجلي محمد أحمد كريري، مجلة الدراسات الشرقية، مصر، ع ٥٣، الجزء: ٢، ٢٠١٤م.: ٦٧٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦٧٨.

(٥) دراسات في علم اللغة د.كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط/٩، ١٩٨٦م: ٢١٩.

مفاصل التعقيد، ولم تقضِ على الصعوبات؛ لهذا رسم بعض الباحثين خطوات التيسير على نحو منظم، فحددوا في بادئ الأمر الأمور التي عقّدت هذا العلم وجعلته علمًا صعبًا على طالبه ومتعلمه، ثم عالجوها وذلّلوها لمتلقيها.

ومن أهم مواطن الصعوبة التي وقف عليها الصرفيون ودأبوا على تذليلها ومعالجتها هي[1]:

١ – تقديم المادة الصرفية بطريقة مُيسرة، تمتاز بسهولة العبارة وسلاستها.

٢ – ترك الاستشهاد بالنصوص القديمة من الشعر والنثر، والإكثار من الأمثلة المصنوعة.

٣ – ترك بعض الموضوعات، كالوقف والابتداء، وهمزة القطع والوصل.

وقبل البدء بدراسة كتاب (التطبيق الصرفي) أردتُ في هذا المبحث أن أتناول أهم مظاهر التيسير في أشهر كتابين من كتب الصرف المقرّرة في المناهج الأكاديمية في الجامعات العراقية؛ لكي تتضح خطوات التيسير التي تضمنها كتاب (التطبيق الصرفي)، وخلتْ منها بقيّة الكتب المماثلة له في الاتجاه، وهذان الكتابان هما:

أولا – شذا العرف في فن الصرف: للشيخ: (أحمد بن محمد بن أحمد الحَملاويّ، المتوفّى: **١٣٥١**ه – **١٩٣٢** م).

١– الغاية: صرّح المؤلف بأن الغاية من تأليف الكتاب هي غاية تعليمية، إذ كان تأليف الكتاب بكثرة المطالبات من طلبة (دار العلوم)[2].

٢– وصف عام للكتاب: بُني الكتاب على مقدّمة: ذكر فيها تعريف الصرف، وتقسيم الكلمة، والميزان الصرفي.

وثلاثة أبواب: الأول: في الفعل، والثاني: في الاسم، والثالث: في أحكام تعمّهما.

واشتمل الباب الثالث على حروف الزيادة وهمزة الوصل والإعلال والإبدال، ومخارج الحروف وصفاتها والوقف.

٣– عرض المادة الصرفية:

أ– الأسلوب: حرص المؤلف على طرح المادة الصرفية بأسلوب سهل لا يجد المتعلم صعوبة في فهمها، ولكنه لم يخلُ م بعض التعقيدات التي تحتاج إلى إمعان النظر في فهمها، من ذلك كلامه عن القلب في الميزان

(١) ينظر: التجديد اللغوي وإشكالية التوصيل، الباحث: أحمد صفاء عبد العزيز، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات: ٢٠١٨ – ٢٠٢٨: ١٥٣.

(٢) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي(ت: ١٣١٥ه)،قدم له وعلق عليه: د.محمد بن عبد المعطي، خرج شواهده ووضع فهارسه: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان، الرياض، دط: ٣.

الصرفي، إذ يقول: (نُدْرَة الاستعمال، كآرام جمع رِئم، وهو الظبيْ، فإنَّ نُدْرَتَه وكثرة آرام، دليل على أنه: مقلوبُ أرآم، ووزن أرآم، أفعال: فقدِّمت العينُ التى هى الهمزة الثانية، فى موضع الفاء، وسُهِّلَتْ، فصارت آرام، فوزنه، أعْفال. وكذا آراء، فإنه على وزن أعفال، بدليل مفرده، وهو الرأى. وقال بعضهم: إن علامة القلب هنا ورودُ الأصل، وهو رئم ورأى)[1].

ب- الشواهد: اعتنى المؤلف (رحمه الله) بكثرة الشواهد القرآنية، والشعرية، فالكتاب مع بساطة أسلوبه إلا إنه يزخر بشواهد قرآنية وشعرية، فقلما نجد صفحة تخلو من شاهد قرآني أو شعري، إذ استشهد في كتابة بمئة واثنتي عشرة آية قرآنية، وخمسة وتسعين بيتًا شعريا، كما إن كتابه لم يخلُ من الاستشهاد بالقراءات القرآنية، إذ استشهد بنحو ثمان قرارت قرآنية، ومن ذلك استشهاده بقراءة ابن كثير على مجيء القسم للحال في قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ ﴾ القيامة: ١ ، إذ قرأها (لأقسم)[2]، واستشهد على مذهب يونس بجواز مجيء نون التوكيد الخفيفة بعد ألف الاثنين، بقراءة نافع[3]: قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

كما إن شذا العرف لم يخلُ من الأحاديث النبوية، إذ استشهد المؤلف بنحو خمسة أحاديث نبوية، ومنها استشهاده بقوله ﷺ: ((ورَكْعَتَا الفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))[4]، على حذف الألف لفظا لا خطًا إذا جاء بعده ساكن، المنثور من كلام العرب له حضور في شواهد هذا الكتاب، ومنها: (هو أعطاهم بالدَّراهم، وأولاهم للمعروف، وهذا المكان أقفر من غيره)[5]، إذ استشهد بهذا على صياغة اسم التفضيل من غير الثلاثي على وزن (أَفْعَل) شذوذًا، ومنها أيضًا: (دَفْنُ البناهْ، من المكْرُماهْ)[6]، إذ استشهد به على إبدال تاء التأنيث هاء في حالة الوقف، وهذا لا يعني أن الكتاب خلا من الأمثلة المصطنعة، وذلك نحو: (يغزو الجيش، ويرمي الرجل)[7]، إلا أن هذا النوع من الأمثلة كان حضورها في الكتاب على نحو قليل.

(١) المصدر نفسه: ٨ – ٩.
(٢) ينظر: شذا العرف: ٣٤ – ٣٥، وينظر: السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، المعروف بابن مجاهد(ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٤٠٠ه: ٦٦١.
(٣) ينظر: شذا العرف: ٣٦، وينظر: السبعة في القرارات: ٢٧٤.
(٤) ينظر: شذا العرف: ١٤٧، والحديث اخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب ركعتي سنة الفجر: ١/ ٥٠١.
(٥) شذا العرف: ٦٧.
(٦) المصدر نفسه: ١٩٥.
(٧) المصدر نفسه: ١٤٧.

وكثيرا ما يكون الشاهد الشعري شاذًا عن القاعدة، وذلك نحو: (وشذ أفراخ في قوله الحُطيئة:

ماذا تقول لأفرَاخٍ بذي مَرَخٍ... زُغْب الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجَرُ)[١]

ونحو: (وشذ من هذا الباب قوله:

حَتىء أزِيرُوا المَنَائِيا[٢]

والقياس المنايا)[٣].

وقد يشير إلى لغات العرب، مثال ذلك قوله: (و«بَقَى يبقَى»: لغة طيء، والأصل كسر العين في الماضي، ولكنهم قلبوه فتحة تخفيفًا، وهذا قياس عندهم)[٤]، وقوله في باب التصغير: (وتقلب الهمزة في اللائي، فيقال اللَّويا واللَّويتا، وضم لام اللَّويا واللتيا لغةٌ)[٥].

ت- التقسيم: اعتنى الشيخ الحملاوي في عرض المادة الصرفية عرضا يتماشى مع الغاية التي من أجلها ألّف كتابه، فحاول أن يكثر من تقسيم المادة الصرفية، ومن ذلك: (وأما المضارع فله ست حالات: الأولى: أن يكون توكيده واجبًا. الثانية: أن يكون قريبًا من الواجب. الثالثة: أن يكون كثيرًا. الرابعة: أن يكون قليلاً. الخامسة: أن يكون أقلّ. السادسة: أن يكون ممتنعًا)[٦].

غير أن وجود التقسيم للمادة الصرفية في الكتاب أقل من سردها، فهو كثيرا ما يسرد المادة على طريقة القدماء، ويظهر ذلك جليّا في جمع الأسماء، إذ يسرد الأحكام المتعلقة بكل وزن سردا دون تقسيم، فمثلا يسرد الأحكام بالمتعلقة بوزن شبه «فعالِل» في صفحة كاملة دون تقسيم أو ترتيب.[٧].

ث-توضيح المفردات الغامضة: على الرغم من أن «شذا العرف» كتابًا تعليميًا إلا إنه نرَ فيه توضيحا للألفاظ الغامضة إلا نادرا، ومن ذلك (وزِيَم: أي: متفرق)[٨]، و(مِفْعِيل كفرس مِحْضير، أي: ذي حُضْر،

(١) المصدر نفسه: ٧٨، والبيت في ديوان الحطيئة بلفظ (حُمُر الحواصل)، ينظر: ١٠٧.
(٢) هذا جزء من بيت لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وتمامه:
فَمَا بَرِحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا... ثَلاَثَتُنَا حَتَّى أَزِيرُوا الْمَنَائِيَا
ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام: ٢/ ٢٤.
(٣) شذا العرف:١٢٧.
(٤) ()المصدر نفسه: ٢٢.
(٥) المصدر نفسه: ١٠٥.
(٦) ()المصدر نفسه:٣٢.
(٧) ينظر: شذا العرف:٩٥.
(٨) المصدر نفسه:٥٣.

بضم فسكون، وهو الجري)[1].

ج- الخلاف: جاءت المادة الصرفية في «شذا العرف» خالية من الخلاف بين أهل الصنعة في الغالب، وإن كان هناك تلميحا بالخلاف فهو قليل، ومن ذلك: (واختلفوا في مدّ المقصور؛ فمنعه البصريون، وأجازه الكوفيون)[2]، ومن ذلك أيضًا: (تقدم أنه لا يصغر جمع على مثال من أمثلة الكثرة، لمنافاة التصغير للكثرة، وأجاز الكوفيون تصغير ما له نظير في الآحاد كرُغْفان، فإنه نظير عثمان، فيقال في تصغيره رُغَيْفَان)[3].

ح-العلل: راعى المؤلف w مسألة التعليلات الصرفية المعقدة، فنحّاها جانبًا ولم يشغل بها الطلاب المبتدئين، ولكن هذا لا يعني أنه ضمّن كتابه ببعض العلل البسيطة، ومن ذلك ما ذكره في حديثه عن توكيد الفعل بالنون فقال: (وإن كان مسندًا إلى واو الجمع، فإذا كان صحيحًا حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال، وواو الجمع، لالتقاء الساكنين، نحو: لتنْصُرُنَّ يا قوم)[4].

خ-موقفه من بعض المباحث: نادى ابن مضاء القرطبي بإسقاط بعض الأبواب التي لا طائل من تحتها، كمسائل التمرين، فيقول: (ومما ينبغي أن يسقط من النحو «ابْنِ من كذا مثال كذا) كقولهم «ابن من البيع» مثال «فُعْل»، فيقول قائل: «بوع» أصله بُيْع فيبدل من الياء واواً لانضمام ما قبلها، لأن النطق بها ثقيل)[5]، غير أن هذا الباب لم يحذف من سفر الشيخ الحملاوي، إذ كان له حضور على الرغم من أنَّ الكتاب حديث، وأُلف لغاية تعليمية، فجاء هذا الباب بعنوان (مسائل التمرين)، ثم أتبعه بباب سماه (التطبيق)[6].

واشتمل «شذا العرف» أيضا على مباحث صوتية كمخارج الحروف وصفاتها[7]، وعلى مبحث يخص الوقف[8].

ثانيًا - المُهَذّب في علم التصريف: للمؤلفين: الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي، والدكتور هاشم طه شلاش، والدكتور عبد الجليل العاني.

(١) المصدر نفسه: ١١٤.
(٢) المصدر نفسه: ٧٩.
(٣) المصدر نفسه: ١٠٥.
(٤) المصدر نفسه: ٤٧.
(٥) الرد على النحاة ابن مَضَاء أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القرطبي (ت: ٥٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط/١، ١٩٧٩ م: ١٣٥.
(٦) ينظر: شذا العرف: ١٥٣ - ١٥٦.
(٧) ينظر: شذا العرف: ١٤٤ - ١٤٦.
(٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٦.

١-الغاية من التأليف: إذ كان تأليف الكتاب بطلب من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق، وذكر المؤلفون في مقدمة كتابهم أنهم جاهدوا في سبيل إخراج الكتاب على نحو يتناسب مع قدرات الطلاب في المرحلة الجامعية؛ لهذا علموا على تبسيط المادة الصرفية وتنقيتها من الشوائب، وإغنائها بعشرات الأمثلة والتمرينات(١).

٢-وصف عام للكتاب:

اشتمل الكتاب على مقدمة ذُكر فيها تعريف التصريف، وعلاقته بالنحو، وفائدة الصرف وأغراضه، وموضوعه، ومراحل فصل الصرف عن النحو، وأشهر مراجع هذا العلم.

ثم ابتدأ الكتاب بالميزان الصرفي، ثم المباحث التي تخص الفعل، ثم التي تخص الاسم، ثم المصادر والمشتقات، وختم الكتاب بالنسب.

٣- عرض المادة الصرفية:

أ - الأسلوب: من مميزات هذا الكتاب أن أسلوبه واضح وسهل، لا يجد القارئ عناء في تلقي المضمون أو المادة الصرفية، وذلك نحو: (إذا كان وسط الفعل ألفًا حُذفت من المصدر، وعُوِّض عنها بتاء في الآخر، نحو: أقامَ - إقامة... ولتوضيح ذلك نقول: إن الألف في (إقامة) هي ألف المصدر، وقد حُذفت ألف الفعل من المصدر بسبب التقاء الساكنين؛ لأن الألف في الفعل ساكنة والألف في المصدر كذلك)(٢).

ب - الشواهد: الغالبية من شواهد كتاب «المُهَذَّب» شواهد مصطنعة تعليمية تمتاز بالوضوح والسلاسة، وذلك نحو: (أنتَ مُهَذَّبُ الطبع)، و(الصادقُ ممدوحُ الخلقِ)(٣).

ومما يحسب لهذا الكتاب أن المؤلفين يسردون أمثلة للقاعدة قد تصل إلى صفحة كاملة، وكأنهم يضعون بين يدي الطالب معجمًا مصغَّرًا من الكلمات التي تندرج تحت القاعد الصرفية، تغنيه عن الرجوع إلى المعاجم(٤)، وفي أثناء سرده للأمثلة يوضح الكلمة الغامضة، ويشرح معناها، بحيث لا يكلف القارئ في البحث عن معنى الكلمة الغامضة، نحو: (وَغِر صدره يغِر ويوغَر، أي: اغتاظ)(٥)، ونحو: (نهًى - نُهْيَة،

(١) ينظر: المهذب في علم التصرف، د.صلاح مهدي الفرطوسي، ود. هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ط / ١، ٢٠١١م.: ٦.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٧.
(٤) ينظر: المهذب: ٤٣ - ٥١، و٦٨ - ٦٩، و٧٠ - ٧٣، و١٢٨، وغيرها.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤.

أي: العقل)[1].

أما الشواهد القرآنية والشعرية فإن حضورها في الكتاب كان على نحو محدود، إذ إن الكتاب اشتمل على أربعة وعشرين شاهدًا قرآنيًا، وسبعة شواهد شعرية، ومن ذلك الاستشهاد على جواز توكيد المضارع المنفي بالنون بقول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٥][2]، واستشهد المؤلفون على جواز هذه المسألة بقول النابغة:

لا أَعْرِفَنْ رَبربًا حورًا مدامعها كأنهنَّ نعاجٌ حولَ دوَّارِ[3]

ت- التقسيم: امتاز الكتاب بجودة عرضه للموضوعات الصرفية، فالمادة مُطروحة بطريقة منظمة، وملخصة، وبعيدة عن اللبس والغموض، وتمتاز بتقسم وترتيب منطقي ومنظم، مثال ذلك عند ذكر وزن (فعالِل) في جموع التكسير، ذكروا أنه يطرد في: (أ - الرباعي المجرد... ب - الخماسي المجرد... ج - الرباعي المزيد:... د - الخماسي المزيد:...)[4].

ث- الخلاف: على الرغم من الاتجاه التيسيري الذي قام عليه كتاب «المهذّب» إلا إنه لم يخلُ من عرض بعض الخلافات بين أهل التصريف، ومن ذلك كلامه عن جواز صوغ اسم التفضيل من الرباعي، فقال: (وقد اختلف فيه، فأجازه بعضهم لكثرة وروده، ولقلة ما يحدث فيه من تغيير، إذ أننا أحللنا همزة التفضيل مكان همزة النقل، أي: التعدية، ومنعه بعضهم مطلقًا)[5]، وقد ينقل الخلاف الذي وقع بين البصريين والكوفيين، ومن ذلك مسألة حذف آخر المقصور والممدود (الأمر موضع خلاف بين الكوفيين والبصريين...)[6].

ج- العلل: سار المؤلفون لكتاب «المهذب» على النهج التعليمي في طرح المادة الصرفية وعرضها، ومن ذلك العلل فجاءت تعليمية بسيطة، تهدف إلى توضيح المادة وتقريبها إلى أذهان المتعلمين، ومن ذلك: (نون التوكيد حرف يختص بالدخول في آخر الأفعال إلا الفعل الماضي فلا تتصل به؛ لأنها تدخل على فعل قد وقع)[7].

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٧.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١١٥.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١١٦، والبيت في ديوان النابغة: ١٢٣.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٤ - ١٨٥.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٢.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٦١.
(٧) ينظر: المهذب: ١١٣.

ح – موقفه من بعض المباحث: قام كتاب المهذب في عرض المادة الصرفية وفق المنهج التيسيري الحديث، ولا سيما إنه أُلف إلى الطلاب الجامعيين؛ لذلك استغنى بناء الكتاب عن مباحث، مثل: الوقف، والمباحث الصوتية.

خ– طريقة عرض الأبواب الصرفية: ومن الملامح التيسيرية في هذا الكتاب أن المؤلفين في كثير من الأحيان يبدؤون بعرض الأمثلة ومناقشتها ثم ينتهون إلى صياغة القاعدة الصرفية التي تخص الباب(١)، وهو الذي يسمى بالطريقة الاستقرائية في طرائق التدريس الحديثة(٢).

وعند عرض المصادر الثلاثية – التي تعدّ من أكثر الأبواب تعقيدًا في هذا العلم – تكلّموا عن أوزان الماضي الثلاثة (فعَل – فعِل – فعُل)، وما يترتب على تعدية هذه الأفعال ولزومها من اختلاف وزن المصدر، ثم جعلوا ما يدل عليه الفعل من لون أو حلية أو دبيب.. استثناء من أوزان الماضي، ثم تُذكر الأفعال الشاذة لكل قاعدة، مع الإسهاب في ذكر الأمثلة(٣).

أما الإعلال والإبدال فإن طريقة عرضها يتجلى فيها التيسير والتسهيل، بدأها بمقدمة عرّف فيها مصطلحات الإعلال والإبدال وما يتعلق بهما، ثم قسم الإعلال إلى: إعلال بالحذف وإعلال بالتسكين، وإعلال بالقلب، مع سهولة العبارة، والبدء بالأمثلة ثم تحليلها ثم الانتهاء باستنتاج القاعدة(٤).

د– ملامح تيسيرية أخرى: من حسنات هذا السفر المبارك أنه اشتمل على أمور تندرج تحت مظلة التيسير، ومن ذلك: اشتمل على جداول توضيحية، وخارطات مفاهيمية (٥)، ولا يخفى ما لهذه الوسائل التعليمية من دور في تقريب المادة إلى متلقيها.

ومن مظاهر التيسير في «المهذب» ختم كل موضوع بتمرينات، وتتضمن التمرينات نصوصًا بعضها قرآنية وبعضها شعرية وبعضها مصطنعة، الغرض منها تقوية الطالب وتدريبه(٦).

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١١٤ – ١١٥، و١١٨ – ١٢١، و١٣١، وغيرها.
(٢) ينظر: طرق التدريس العامة، تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، أ. وليد أحمد جابر، دار الفكر، عمّان – الأردن، ط٦، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م: ١٩٥ – ١٩٦.
(٣) ينظر: المهذب: ٢٠٥ – ٢٢٠.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٩ – ٣٢٩.
(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٩٨ و١٥١، و١٧٩ و٣٤٠ – ٣٤١، وغيرها.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨، و٣٨، و٧٨ – ٩٤ و١٠٨ – ١١٢، وغيرها.

المبحث الثاني
((التيسير في كتاب (التطبيق الصرفي) لعبده الراجحي (ت:٢٠١٠م))

١ – الغاية من التأليف: صرّح « عبده الراجحي» بالغاية التيسيرية التي من أجلها أُلِّف هذا الكتاب، فذكر أن كتب الصرف القديمة وصلت حدّ الحيل والألغاز، مما يجعله علمًا صعب المنال لطالبه ومريده، فذكر أنه التزام المصطلح القديم مع إعادة الترتيب، وفيما يأتي أهم مظاهر التيسير في هذا السفر المبارك:

٢ – وصف عام للكتاب: قام الكتاب على ثلاثة أبواب رئيسة يسبقها مدخل، الباب الأول: الأفعال والمشتقات، والثاني: الأسماء، والثالث: الإعلال والإبدال.

وضم الإمالة والوقف والإدغام إلى باب الإعلال والإبدال، ولعل عذره في ذلك أنها ظواهر صوتية قريبة من عنوان الباب.

وقد برر ضم المشتقات مع الأفعال في باب واحد لما بين الفعل والمشتقات من صلة لا يصح قطعها[١].

٣ – عرض المادة الصرفية:

أ – الأسلوب: إعادة الترتيب، وعرض المادة الصرفية على نحو واضح وبسيط غاية صرّح بها المؤلف في مقدمة كتابه، وقد التزم المؤلف بهذه الغاية، فجاءت العبارات واضحة وسلسلة، لا غموض فيها ولا لبس، ولا يحتاج الطالب جهدا في فهم المادة واستيعابها، مثال ذلك ما نراه في باب اسم التفضيل بعد أن عرض المادة بأسلوب بسيط ومختصر، قال في نهاية الموضوع: ((ويمكننا أن نوجز قواعد استعماله على النحو التالي:

١ – يجب مطابقة اسم التفضيل للمفضل إن كان معرفة.

٢ – ويجب أن يكون مفردًا مذكرًا وذلك إذا كان نكرة غير مضاف أو كان مضافًا إلى نكرة.

٣ – ويجوز أن يكون مفردًا مذكرًا، أو أن يكون مطابقًا وذلك إذا كان مضافًا إلى معرفة))[٢].

ب – الشواهد: استعمل الراجحي في بناء كتابه الشواهد التي تستعمل في الكلام اليومي، واستعمل الشواهد القرآنية على قلة، إذ استعمل خمسة عشر شاهدً قرآنيًا، وقد خلا الكتاب من الشواهد الشعرية، ولعل هذا جاء من تأثر الراجحي بالمنهج الوصفي الذي يهتم بالصورة المنطوقة من اللغة، وقد سلك الراجحي هذا المسلك بعد إن ملئت كتب المتأخرين بالأمثلة المعقدة التي اصطنعها النحاة؛ ليوضحوا بها قاعدة نحوية أو صرفية ((تلك الأمثلة التي ليست من كلام العرب في شيء، ولا هي على غرار كلامهم بل

(١) ينظر: التطبيق الصرفي، د.عبده الراجحي، مكتبة أنوار الهدى، دط: ٢٠.
(٢) المصدر نفسه: ٨٤.

ليست هي مما يحتاج أحد الى أن يتكلم به في حال من الأحوال... أما الشواهد الشواذ فأمرها غير خاف على أحد من أهل الاختصاص بالعربية...))[1]، ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١-٣]، إذ استشهد به على عدم جواز إمالة الألف في (الضحى)؛ لأن هذه الألف أصلها واو، إذ أصلها (الضحوة)[2].

ومن الشواهد المصطنعة التي استعملها في كتابه: ما جاء في إسناد الفعل إلى الضمائر، فاستشهد بقولهم: (البنات يمْرُرْنَ) على وجوب فك الإدغام اذا اتصل الفعل المضعف بنون النسوة، واستشهد بقولهم: (لم يمرّ محمد - لم يمرر محمد) في جواز الادغام وتركه اذا اسند الفعل المضعف إلى اسم ظاهر او ضمير مستتر وكان مجزوما[3]، ومن مظاهر التيسير في هذا السفر أن الأمثلة واضحة مألوفة، وإذا وُجدت بعض الأمثلة الغامضة فإنه يوضحها، ببيان معناها، وذلك نحو: (جَحْمَرش): المرأة العجوز[4]، و(جَمَزَى): الجمزى: السريعة[5].

ت - بالتقسيم: ولعل كثرة التقسيم والترتيب من أبرز سمات كتاب(التطبيق الصرفي)، وهذه السمة تتفق مع الغاية التعليمية التي ألف الكتاب من أجلها؛ وذلك لأن تقسيم الموضوع تعين المتعلم على فهمه وضبطه بشكل أفضل مما لو سرد سردا، وأمثلة ذلك ما ذكره الراجحي في توكيد الفعل المضارع بالنون: ((ويجب توكيده بشروط مجتمعة:

أولا - أن يكون مثبتا.

ثانيا - أن يكون دالا على الاستقبال.

ثالثا - أن يكون جوابا لقسم.

رابعا - أن يكون غير مفصول من لام القسم بفاصل))[6].

ولو نظرنا الى طريقة المتأخرين في طرحهم لوجدناهم يسردون هذه الشروط بدون تقسيم، فقال ابن هشام متحدثا عن شروط وجوب توكيد المضارع بالنون: ((وذلك إذا كان: مثبتا، مستقبلا؛ جوابا لقسم

(١) نحو التيسير- دراسة ونقد منهجي- د.أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط، ١٩٨٤م: ٥١.
(٢) ينظر: التطبيق الصرفي: ١٥٦.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣.
(٤) المصدر نفسه: ١٠٦.
(٥) المصدر نفسه: ١١٩.
(٦) المصدر نفسه: ٥١.

غير مفصول من لامه بفاصل، نحو: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٥٧])[١].

ث- موقفه من الخلاف: بعد إن امتلأت كتب اللغة بالخلافات البعيدة عن روح اللغة وطبيعتها، اطلق ابن مضاء صرخة مدوية تأثر بيها كثير ممن جاء بعده، دعا من خلالها الى ترك كل خلاف لا يفيد نطقا، فقال: ((ومما يجب أن يسقط من النحو الاختلاف فيما لا يفيد نطقاً، كاختلافهم في علة رفع الفاعل، ونصب المفعول، وسائر ما اختلفوا فيه، من العلل الثواني وغيرها، مما لا يفيد نطقاً، كاختلافهم في رفع المبتدأ، وناصب المفعول، فنصبَه بعضهم بالفعل، وبعضهم بالفاعل، وبعضهم بالفعل والفاعل معاً، وعلى الجملة كل اختلاف فيما لا يفيد نطقاً))[٢].

وممن تأثر بهذه الدعوة الاستاذ عباس حسن فقال متحدثا عن تعليل تسمية الجوازم بهذا الاسم: (وطال الجدل واشتد حول هذا التعليل؛ كما طال واشتد حول بعض العوامل؛ «أبسيطة هي أم مركبة» قبل استخدامها في الجزم؟ وما الأطوار التي مرت بها حتى وصلت إلى صورتها الأخيرة الجازمة؟ وأتوا في هذا الغرائب التي تستحق اليوم الرفض السريع والإهمال؛ لما في أكثرها من بحوث وهمية لا تتصل بالواقع بصلة حقة)[٣].

وكان الراجحي مدركا لضرورة إبعاد هذا النوع من الخلاف عن كتابه، فقال: ((اختلف القدماء حول المصدر والفعل، أيهما أصل وأيهما فرع ؟ ذهب البصريون إلى أن المصدر هو أصل للفعل، وذهب الكوفيون الى أن الفعل أصل المصدر، واختلافات المدرستين تتخذ أشكالا غير لغوية، ومن ثم فلا أهمية لها في الدرس اللغوي بعامة، وفي الدرس التطبيقي على وجه الخصوص))[٤]، فعلى هذا الأساس جاءت المادة الصرفية في هذا الكتاب وقد خلت من تعقيدات الخلاف وحجج كل طرف من أطرافه، وإن كان لا بدّ فإنه يشير إشارة إلى الخلاف إذا دعت الفائدة إلى ذلك، ومثال هذا تنويهه إلى الخلاف الواقع بين الصرفيين حول مد

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن هشام(ت: ٧٦١ه)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، د ط: ٤/ ٩٤؛ وينظر: شرح المكودي على الفية ابن مالك، أبو زيد عبد الرحمن بن علي المكودي(ت: ٨٠٧ه)،تحقيق: د.فاطمة راشد الراجحي، جامعة الكويت، الكويت، د ط. ١٩٩٣م:٢٦٢؛ و شرح التصريح على التوضيح، الوقاد: خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط / ١، ٢٠٠٠م: ٢/ ٣٠٠.

(٢) الرّد عَلى النّحاة، ابن مَضَاء أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القرطبي (ت: ٥٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط/١، ١٩٧٩ م: ١٣٧.

(٣) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط / ١٥، الهامش:٤/ ٤٠٥.

(٤) التطبيق الصرفي: ٥٨.

المقصور، فقال: (والواقع أن مثل هذه المسألة تحتاج إلى دراسة في الواقع اللغوي للعربية، والأغلب أن هذه الظاهرة ترجع إلى اختلاف اللهجات العربية القديمة)[١].

ث- العلل: إن الحديث عن تعليل الأحكام اللغوية يعود الى عبد الله بن إسحاق الحضرمي، فذكرت كتب التراجم والطبقات أنه ((أول من بَعج النحو، ومدَّ القياس، وشرح العلل، وكان مائلاً إلى القياس في النحو))[٢]، ولم تتجه التعليلات في بدايتها الى الاتجاه المنطقي وإنما كانت تعليلات (بسيطة في مجملها، تدور حول العامل والمعنى المقصود من القول المعلل، حتى جاء الخليل، ورأى أن كلام العرب هذا لم يكن ليوضع دون علل أو تعليل، فأطلق لعقله العنان في التفكير في العلة القائمة خلف هذا القول أو ذلك المعنى)[٣].

واتجهت التعليلات بعد ذلك اتجاها فلسفيا وصارت أقرب الى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين[٤]، وأُثقلت الكتب اللغوية بهذه التعليلات المنطقية، والافتراضات الفلسفية التي عقّدت اللغة على طالبيها إلى ان جاءت دعوة ابن مضاء القرطبي بترك التعليلات التي ابتعدت عن طبيعة اللغة، والاكتفاء بالعلة التعليمية وهي العلة الأولى، فقال: (ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا (قام زيد) لمَ رُفع؟ فيقال لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول ولِمَ رُفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له: كذا نطقت به العرب. ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر... ولو أجبت السائل عن سؤاله بأن تقول له: للفرق بين الفاعل والمفعول فلم يقنعه، وقال: فلِمَ لم تعكس القضية بنصب الفاعل ورفع المفعول؟ قلنا له: لأن الفاعل قليل لأنه لا يكون للفعل إلا فاعل واحد، والمفعولات كثيرة، فأُعطي الأثقل، الذي هو الرفع، للفاعل، وأُعطي الأخف، الذي هو النصب، للمفعول، لأن الفاعل واحد، والمفعولات كثيرة، ليقلَّ في كلامهم ما يستثقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفون. فلا يزيدنا ذلك علماً بان الفاعل مرفوع، ولو جهلنا ذلك لم يضرنا جهله، إذ قد صح عندنا رفع الفاعل الذي هو مطلوبنا،

(١) المصدر نفسه: ٩١.
(٢) طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله الأندلسي (ت: ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط / ٢: ١/ ٣١.
(٣) جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، فادي صقر أحمد عصيدة، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٦م: ١١٢.
(٤) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٥ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط/٤.
٤- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط/٩، ١٩٨٦م: ١/ ٤٩.

باستقراء المتواتر، الذي يوقع العلم)[1].

وقد وردت تعليلات لبعض الأحكام الصرفية في كتاب (التطبيق الصرفي) ومنها:

- أولا: تعليله لعدم توكيد الفعل الماضي بالنون، فقال: (يمتنع توكيده بالنون؛ لأنه يدل على الزمن الماضي، والنون تخلص الفعل للمستقبل...)[2].
- ثانيًا: تعليله لجواز التقاء الساكنان إذا دخلت ألف الاثنين على الفعل المضارع وأُكد بالنون في نحو: (لتكتبانِّ)، فقال: (لعلك تسأل: كيف يجتمع هنا ساكنان: الألف والنون الأولى من نون التوكيد؟ والجواب: أن العربية تجمع بين الساكنين إذا كان الأول حرف الألف والثاني حرفا مشددا، مثل: ولا الضالِّين - دابَّة - شابّ)[3].
- ثالثا: تعليله لإمالة الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء، فقال إن (الغرض منها تناسب الأصوات وتقاربها؛ لأن النطق بالياء والكسرة انحدار وتسفل، وبالفتحة والألف تصعد واستعلاء، وبالإمالة تصير من نمط واحد في التسفل والانحدار)[4].

مما سبق يتبين أن تعليل الراجحي لبعض الأحكام لا يتعدى أن يكون تعليلا تعليميا بعيدا عن التعليلات المنطقية، ومثل هذه التعليلات والتفسيرات يحتاجها المتعلم لإيضاح بعض الحقائق اللغوية، يقول نعمة العزاوي: (إن المنهج الوصفي نوعان: تقريري ليس الأمثل في اللغة دائما، وتفسيري: يكون مطلوبا أحيانا لإيضاح حقيقة لغوية، وتفسير وجه من التأليف تأتي عليه - دون غيره - مفردة من المفردات على ألا يكون هذا التفسير مستندا الى نظر غير لغوي...)[5].

ح- موقفه من بعض المباحث: فقد دعا بعض الباحثين الى جعل مناقشة الصيغ الصرفية للجموع من اهتمامات علم اللغة، فقال كمال بشر متحدثا عن صيغ الجموع: ((وذكر هذه الصيغ وعدها مجردا عن مناقشة معانيها الصرفية موضوع من مواضيع الدرس اللغوي، ولكنها -بطبيعتها- تناسب متن اللغة لا الصرف، إذ الأول يعني بالألفاظ وأبنيتها المختلفة، أما الثاني -وهو الصرف- فهو معني أولا وآخرا ببيان

(١) الرد على النحاة:١٢٧.
(٢) المصدر نفسه: ١٥.
(٣) المصدر نفسه: ٥٤.
(٤) المصدر نفسه:١٥١.
(٥) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصر، د. نعمة رحيم العزاوي، المجمع العلمي، بغداد، دط. ٢٠٠١م: ١٢٠.

القيم التي يحملها هذا البناء أو ذاك أو هذا الوزن أو ذاك))[1].

على الرغم من هذه الدعوة فقد بيّن الراجحي أهمية الجموع بالنسبة للدرس الصرفي قائلا: ((مهما يكن من أمر فإن بعض الباحثين ينادي بحذف باب جمع التكسير من الصرف إذ لا يرى فيه فائدة لدرس الجملة، غير أن الدرس الصرفي لجمع التكسير مهم جدا وبخاصة فيما نحتاجه الآن عند استعمالنا ألفاظا مولدة أو وافدة علينا، فإننا في الحق نقيس جمعها على الجموع التي استقصاها القدماء...))[2].

فإذن تيسير الصرف عند الراجحي لا يعني إسقاط بابا مهمًا من أبواب الصرف مثل صيغ الجموع، وكذلك لم يسقطِ الراجحي الوقف والإمالة؛ لأهميتها لطالب هذا العلم، وإنما اكتفى بتيسيرها وطرحها على نحو مبسط وسهل، وإنما أسقط المباحث الصوتية، وهي: مخارج الحروف وصفاتها؛ لأنها وفق الدرس الحديث ليس ميدانها كتب الصرف.

خ- عنايته بالمستعمل من الكلام: استنكر بعض الباحثين ما وصل اليه الجمود في المؤلفات اللغوية ((مما لا تظهر علاقته بواقع العصر، ولا ترتبط بحياة الناس الذين يتكلمون باللغة وبها يفكرون ويتعلمون، وبها يتناقلون الأفكار ويتواصلون في المشاعر والأحاسيس))[3]، فكان لزاما على الباحثين المحدثين أن يتصدوا إلى إحياء اللغة من خلال التركيز على المستعمل منها، وطرحه للدراسة والمناقشة، من أجل أن تكون اللغة مرتبطة بواقع الناس وحاجاتهم في التخاطب، وفي كتاب (التطبيق الصرفي) عدة مظاهر تدل على عناية المؤلف بالمستعمل من الكلام، ومنها:

أولا - المصدر الصناعي: فقال: ((وهو يصاغ بزيادة ياء مشددة على الاسم تليها تاء مثلها، مثل: قوم وقوميّة، وعالم وعالميّة، و واقع وواقعيّة))[4]،فبعد إن كثرت المذاهب الفكرية، والنظريات العلمية، والأعراق والقوميات احتيج إلى ذكر المصدر الصناعي، ليلبي حاجات الناس في التعبير عنها، ويظهر هذا واضحا من خلال الأمثلة التي ساقها على هذا الموضوع.

ثانيا - ذكر أهمية باب النسب، وأن أهميته ترجع ((لكثرة الحاجة إلى استعمالها بسبب انتشار العلوم، ومناهج التفكير، ومذاهب الأدب والفنون والسياسة والاجتماع، وأنت لا تكاد تقرأ صحيفة واحدة أو غيرها إلا وتلتقى بكلمات من نحو: غربيّ - شرقيّ - اشتراكيّ - وجوديّ - علميّ - موضوعيّ - يمينيّ

(١) دراسات في علم اللغة: ٢٣٧.
(٢) التطبيق الصرفي: ١٠٨.
(٣) نحو التيسير: ١٤.
(٤) التطبيق الصرفي: ٦٣.

- يساريّ))[1]، وذكر في باب النسب أيضا، النسب إلى المكون من حرفين، نحو: (لو) وعند النسب اليها تصير (لوّيّ)، ثم قال: (ونحن لا نرى استعماله اليوم)[2].

ونبه على أخطاء تقع في الاستعمال في باب النسب، فقال: (نسمع كثيرا كلمة «فِرنسيّ» -بكسر الفاء والراء - فمن أين جاءهما الكسر؟ والصواب إذن «فَرَنسيّ»)[3].

ثالثا - وقال في باب قلب الهمزة واوا أو ياءً: ((أما وجود الهمزة ساكنة والثانية متحركة في موضع اللام، وكذلك وجود همزتين متحركتين في كلمة واحدة فلا يكون إلا في صور متخيلة تصورها القدماء دون أن يعرفها الاستعمال اللغوي في القديم والحديث، وإنما كانوا يهتمون بها قصدا للتدريب، وهي لا قيمة لها في الدرس اللغوي الواقعي، ومن ثم لا نثبتها في هذا التطبيق))[4].

من هذه النماذج يتضح مدى عناية عبده الراجحي بالمستعمل من الكلام، ولعل هذا من مظاهر تأثره بالمنهج الوصفي الذي يهتم باللغة المنطوقة، ويجعلها هدف البحث اللغوي[5].

خ - طريقة عرض الأبواب الصرفية: عرض المصدر على نحو مختصر وواضح وبسيط، فبدأ بمقدمة لا تتجاوز نصف الصفحة، ثم بدأ بذكر الضوابط الدلالية التي على أساسها يُعرَف وزن المصدر، وذلك مثلاً إذا دلت على لون أو حلية أو عيب..، ثم قال: (وغير هذه القواعد يمكن ترتيب الصور الباقية لمصدر الثلاثي على النحو التالي...)[6] ثم ذكر أوزان الماضي (فَعَل - فَعِلَ - فَعُل) وأقسامها من حيث التعدي واللزوم، وما يترتب على ذلك من قواعد صياغة المصادر، وهو في كل ذلك لم يستغرق صفحتين.

أما الإعلال والإبدال فإنه بدأه بمقدمة يسيرة تناول فيها التأثر والتأثير بين الأصوات، ثم ذكر الإعلال بالقلب تحت عنوانات فرعية، مثل (قلب الواو والياء همزة)، و(قلب الهمزة واوًا أو ياء)[7]، ثم انتقل إلى الإبدال، ثم ختم الباب بالإعلال بالنقل والإعلال بالحذف[8]، وبهذا لم يضع الراجحي عنوانًا للإعلال بالقلب كما فعل مع الإعلال بالنقل والحذف، وإنما قسم الإعلال بالقلب على عنوانات فرعية.

(١) التطبيق الصرفي: ١١٧.
(٢) المصدر نفسه: ١٢٢.
(٣) المصدر نفسه: ١٢٠.
(٤) المصدر نفسه: ١٣٦.
(٥) ينظر: مناهج البحث اللغوي: ١٠٤.
(٦) التطبيق الصرفي: ٥٩.
(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٨ - ١٣٠.
(٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٧ - ١٤٩.

كل ذلك بأسلوب واضح ومتسلسل على نحو منطقي تعليمي بسيط، فمثلا يجعل الإعلال في كلمة قضايا على مراحل، على النحو الآتي:

١ – قضية تجمع على: قضايِي

٢ – تقلب الياء الأولى همزة: قضائِي

٣ – تقلب كسرة الهمزة فتحة: قضائَي

٤ – تقلب الياء ألفًا: قضاءا

٥ – تقلب الهمزة ياءً: قضايا)[١].

د– ملامح تيسيرية أخرى: ومن ملاح التيسير التي تجلّت في هذا الكتاب: أنه يختم كل باب بتمرينات بسيطة، بقصد تمرين الطالب على القواعد التي درسها، وغالبًا ما تتضمن التمرينات آياتٍ قرآنية[٢].

ومن ملامح التيسير أيضًا أنه قد ينبه على موقف اللغات الأخرى من الظاهرة الصرفية التي يتناولها، وذلك عندما ذكر أن اللغة العربية تتميز بأنها اشتقاقية، ذكر أن (هناك لغات التصاقية، كالإنجليزية مثلا، حيث توجد مادة لغوية يمكن تشكيل صيغ منها عن طريق لصق لواحق في أول المادة أو في أخرها)[٣].

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الرحلة التي كنا فيها برياض أهم كتب الصرف وواحاته، آن لنا أن نحط رحالنا بصحبة ما اقتطفناه من نتائج، وهي:

١– يعد عبده الراجحي من أشهر الذين ألفوا في تيسير الصرف، وكتبوا في هذا الاتجاه، وكذلك كتاب «المهذب»، أما الحملاوي فإنه أقرب إلى المنهج القديم منه إلى الحديث.

٢ – تأثر الراجحي بالمنهج الوصفي وظهر هذا واضحا من خلال عنايته بالمستعمل من الكلام، وتجنبه للافتراضات والخلافات التي لا طائل من تحتها.

٣ – الشواهد التي استعملها الراجحي نابعة من الاستعمال اللغوي، ولم يستعمل الشواهد القديمة الموجودة في كتب الصرف، واستشهد ببعض الشواهد القرآنية على قلة، أما كتاب المهذب فإن غالب شواهده بسيطة مألوفة، واستشهد بشواهد قرآنية وشعرية على قلة، وأما شذا العرف فإنه في شواهده

(١) التطبيق الصرفي: ١٣٤ .
(٢) المصدر نفسه: ١٨، و٣٨، و٥٠، و٥٦، وغيرها.
(٣) المصدر نفسه: ٦٥، وينظر: ٩٦، و١٢٨، وغيرها .

كالكتب القديمة، فإنه استشهد بشواهد قرآنية وأبيات شعرية وأحاديث نبوية واستشهد بالمنثور من كلام العرب، وجاءت الشواهد المصنوعة التي تحاكي الواقع على قلة.

٤ -تعدّ تعليلات الراجحي تعليمية قريبة من روح اللغة وطبيعتها، ولم يستعمل التعليلات المنطقية والفلسفية، ولعل هذا من أهم مظاهر التيسير عنده، وكذلك تعليلات «شذا العرف» وتعليلات «المهذب».

٥ – أملى المنهج التيسيري على الراجحي أن يعتني بتهذيب الموضوعات وتقريبها إلى أذهاب الطلاب؛ لهذا جاءت مقسمة ومجزأة على نحو واضح وبسيط، وكذلك الحال في «المهذب» أما «شذا العرف» فإنه أقرب في ذلك إلى كتب المتأخرين.

٦ – أعرض الراجحي عن المسائل التي لا طائل من تحتها، والتي تفسد الصرف على المتلقي أكثر مما تنفع، وجاء الخلاف على نحو محدود جدا في صفحات الكتاب، أما كتاب المهذب فإنه اشتمل على مسائل الخلاف غير إنه انماز بالبساطة والوضوح في عرضها، وكذلك الحال في «شذا العرف» لم يشغل الخلاف فيه إلا مواطن محدودة، من غير إسهاب.

٧ – لم يحذف الشيخ الحملاوي من كتابه أي باب من الأبواب التي نادى أهل التيسير بحذفها، فاشتمل على المباحث الصوتية، وعلى الوقف والإمالة بل وعلى مسائل التمرين، أما الراجحي فإن منهجه التيسيري لم يحمله على حذف المواضيع المهمة في علم الصرف، كتمسكه بإثبات الجموع باعتباره من المواضيع المهمة في هذا العلم، وكذلك أثبت باب الوقف غير إنه حذف المباحث الصوتية، أما المهذب فإنه حُذفت منه المباحث الصوتية والوقف والإمالة والإدغام.

٨ – اختلف أصحاب الكتب الثلاثة من حيث الأسلوب، فالتطبيق الصرفي أوضحها أسلوبًا وأكثرها اختصارًا، ويليها المهذب من جهة وضوح الأسلوب غير إنه قام على منهج التفصيل والإسهاب، أما شذا العرف فإن أسلوبه وإن حاول المؤلف الاتجاه نحو التيسير إلا إن أسلوبه أقرب إلى كتب ابن الحاجب وابن مالك منها إلى منهج التيسير.

المصادر والمراجع

أولا – المصادر والمراجع:

١ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن هشام(ت: ٧٦١ه)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، د ط.

٢– التطبيق الصرفي، د.عبده الراجحي، مكتبة أنوار الهدى، دط.

٣– الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٥ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط/ ٤.

٤– دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط/ ٩، ١٩٨٦م.

٥– الرّد عَلى النّحاة، ابن مَضَاء أحمد بن عبد الرحمن بن محمد القرطبي (ت: ٥٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط/ ١، ١٩٧٩ م.

٦– ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٦ ه – ١٩٩٦م.

٧– ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (ت:٢٤٦ه)، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣ه – ١٩٩٣م.

٨– السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، المعروف بابن مجاهد(ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٤٠٠ه.

٩– السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.

١٠– شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي(ت: ١٣١٥ه)،قدم له وعلق عليه: د.محمد بن عبد المعطي، خرج شواهده ووضع فهارسه:أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان، الرياض، دط.

١١– شرح التصريح على التوضيح، الوقاد: خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط / ١، ٢٠٠٠م.

١٢– شرح المكودي على الفية ابن مالك، أبو زيد عبد الرحمن بن علي المكودي(ت: ٨٠٧ه)،تحقيق: د.فاطمة راشد الراجحي، جامعة الكويت، الكويت، د ط. ١٩٩٣م.

١٣- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.

١٤- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله الأندلسي (ت: ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط / ٢.

١٥- طرق التدريس العامة، تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، أ. وليد أحمد جابر، دار الفكر، عمّان - الأردن، ط٦، ١٤٣٥ه - ٢٠١٤م.

١٦- الممتع الكبير في التصريف، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، ط١، م.١٩٩٦

١٧- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصر، د. نعمة رحيم العزاوي، المجمع العلمي، بغداد، دط. ٢٠٠١م.

١٨- المنصف: شرح كتاب التصريف للمازني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت: ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

١٩- المهذب في علم التصرف، د.صلاح مهدي الفرطوسي، ود. هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ط / ١، ٢٠١١م.

٢٠- نحو التيسير- دراسة ونقد منهجي- د.أمحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دط، ١٩٨٤م.

٢١- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط / ١٥.

ثانيا - الرسائل والأطاريح:

١- جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، فادي صقر أحمد عصيدة، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٦م.

ثالثا- المجلات والدوريات:

١- اتجاهات التجديد في البحث الصرفي المعاصر (دراسة في المنهج)، د. مجلي محمد أحمد كريري، مجلة الدراسات الشرقية، مصر، ع ٥٣، الجزء: ٢، ٢٠١٤م.

٢- التجديد اللغوي وإشكالية التوصيل، الباحث: أحمد صفاء عبد العزيز، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، ٢٠١٨ - ٢٠١٩م.

" References "

First - Sources and references:

1 - The clearest paths to Alfiyyat Ibn Malik, Abdullah bin Yusuf bin Hisham (died. 761 AH), investigated by: Yusuf Sheikh Muhammad Al-Baqa'i, Dar Al-Fikr

2- Morphological Application, Dr. Abdah Al-Rajhi, Anwar Al-Huda Library.

3- Characteristics, Abu Al-Fath Othman Bin Jinni (died 395 AH), Egyptian General Book Authority, Egypt, 4th edition.

4- Studies in Linguistics, Kamal Bishr, Dar Al-Maaref, Egypt, 9th edition, 1986 AD.

5- The response to the grammarians, Ibn Muda' Ahmad Bin Abdul Rahman Bin Muhammad Al-Qurtubi (died. 592 AH), study and investigation: Dr. Muhammad Ibrahim Al-Banna, Dar Al-I'tisam, 1st edition, 1979 AD.

6- Diwan al-Nabigha al-Dhubyani, explained and presented by: Abbas Abdel Sater, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 3rd edition, 1416 AH - 1996 AD.

7- Diwan al-Huttay'ah, narrated and explained by Ibn al-Sakit (died. 246 AH), study and classification: Dr. Mufid Muhammad Qamiha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiha, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.

8- The Seven in the Readings, Abu Bakir Ahmad Bin Musa Bin Al-Abbas Al-Tamimi, known as Ibn Mujahid (died. 324 AH), investigated by: Shawqi Dhaif, Dar Al-Maaref, Egypt, 2nd edition, 1400 AH.

9- The Biography of the Prophet, Abu Muhammad Abd Al-Malik Bin Hisham Bin Ayyub Al-Himyari al-Ma'afiri (died. 213 AH), investigated by: Mustafa Al-Saqqa, Ibrahim al-Abiyari, and Abd al-Hafiz al-Shalabi, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Press Company in Egypt, 2nd edition, 2nd edition, 1375 AH - 1955 AD.

10- Shadha Al-Arf in the Art of Morphology, Ahmed Bin Muhammad Bin Ahmed Al-Hamalawi (died. 1315 AH). It was presented and commented on by: Dr. Muhammad Bin Abdul Muti. Its evidence was compiled and indexed by: Abu

Al-Ashbal Ahmed bin Salem Al-Masry, Dar Al-Kayaan, Riyadh .

11- Explanation of Al-Tasrreeh on Al-Tajrreeḥ, Al-Waqqad: Khaled Bin Abdullah Al-Azhari (died. 905 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 2000 AD.

12- Al-Makudi's Explanation on Al-Fayyaht Ibn Malik, Abu Zaid Abdul Rahman Bin Ali Al-Makudi (died. 807 AH),investigated by: Dr. Fatima Rashid Al-Rajhi, Kuwait University, Kuwait, 1993 AD.

13- Saheeh Muslim, Abu Al-Hasan Muslim Bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi (died. 261 AH), investigated by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Arab Heritage Revival House, Beirut .

14- Classes of grammarians and linguistics, Abu Bakir Muhammad Bin Al-Hasan Bin Ubaid Allah Al-Andalusi (died. 379 AH), investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maaref, 2nd edition .

15- General teaching methods, their planning and educational applications, Mr, Walid Ahmed Jaber, Dar Al-Fikr, Amman - Jordan, 6th edition, 1435 AH - 2014 AD.

16- Al-Mumti' Al-Kabir in Al-Tasreef, Abu Al-Hasan Ali Bin Mu'min Bin Muhammad Al-Ishbili, known as Ibn Asfour (died. 669 AH), Library of Lebanon, 1st edition, 1996 AD.

17- Linguistic research curricula between heritage and contemporary, Dr. Nima Rahim al-Azawi, Scientific Complex, Baghdad, 2001 AD.

18- Al-Mansif: Explanation of the Book of Al-Tasrif by Al-Mazini, Abu Al-Fath Othman Bin Jinni Al-Mawsili, (died. 392 AH), Old Heritage Revival House, 1st edition, 1373 AH - 1954 AD.

19 - Al Muhadeb in Science of Al-Tasreef , Dr. Salah Mehdi Al-Fartusi and Dr. Hashim Taha Shalash, Modern Beirut Presses, Beirut, 1st edition , 2011 AD.

20 - Towards facilitation - a study and methodological criticism , Dr. Muham-

mad Abdel Sattar Al-Jawari, Iraqi Scientific Academy Press, 1984 AD.

21- Al-Nahhu Al-Wafi, Abbas Hassan, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 15th edition.

Second - Thesis and dissertations:

- The Efforts of Andalusian Grammarians to Facilitate Arabic Grammar, Fadi Saqr Ahmed Asida, (Master's Thesis), An-Najah National University, 2006 AD.

Third - Magazines and periodicals:

1- Trends of innovation in contemporary morphological research (a study in the method), Dr. Majli Muhammad Ahmed Kariri, Journal of Oriental Studies, Egypt, No. 53, Part: 2, 2014 AD.

2- Langustic's renewal and connectivity problem, The researcher: Ahmed Safa Abdel Aziz, Madad Al-Adwal magazine, conference issue, 2018 - 2019 AD.